٣٤ الفصل الخامس

بطلان إدعاء علم الغيب

في هذه الأيام يقوم بعض الناس بالتساؤل حول أمور يظنها البعض أنها نقض أو تشكيك في قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَۖ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ٣٤ ﴾ لقمان:

فيقولون مثلاً: هاهي الأرصاد الجوية تقول: يكون الجو غداً ماطراً، فيكون ماطراً، فكيف استطاعوا معرفة علم الغيب؟ وكيف نوفق بين ما نشاهد وبين الآية الكريمة؟.

(والجواب يتلخص بأن علمه تعالى قطعي لا مجال لنقضه، ويعلم بلا واسطة، ويعلم حقائق الأمور ونتائجها وسرها وعلنها)، أما الشرح فنقول:

أولاً : قوه المعلومات التي تصلنا ليست بدرجة واحدة.

فهناك الوهم، وهناك الخيال، وهناك الشبهة، وهناك الظن، وهناك غلبة الظن، كما أن هناك اليقين، وعين اليقين، وحق اليقين.

فالله تعالى عنده علم حقيقي (100 %) لا يتطرق إليه الشك ولا الاحتمال إطلاقاً، وإذا استعرضنا هذه الخمس فهل هناك من استطاع أن يعطينا علماً يقيناً 100%عن واحدة منها؟

فكم قالت الأرصاد الجوية: سيكون الجو ماطراً، ولم ينزل المطر؟ وكم قالوا: تتساقط الثلوج، وألغيت بذلك الرحلات واستبشر الناس بالمطر، وفي الصباح كان الطقس على العكس تماما لما قالوا؟ فأين هو العلم الذي لا يحتمل الخطأ كالذي نصت عليه الآية الكريمة؟

وكم من امرأة حامل قال لها المنجم أنها ستأتي بولد ذكر، وكانت النتيجة غير ذلك، ولا يزال الخطأ يقع مع نساء حوامل حتى في نهاية القرن العشرين، وبوجود أحدث الأجهزة الطبية المتطورة. وهذا حدث معنا سنة 2001.

أما عن توقع ما في غدٍ، فكلنا يعرف كم من المخطَطات قد نسفت، وكم من المباريات قد أجلت، وكم من البرامج ذهب أدراج الرياح.

(نكته): يقال بأن جحا قال لزوجته سأذهب غداً إلى سوق الحلال في المدينة، وسأشتري فداناً (زوج من البقر) نحرث عليه أرضنا، فقالت له زوجته: قل: إن شاء الله، فقال:

ولماذا إن شاء الله؟ النقود في الجيب، والبقر في السوق.

وعبثاً حاولت إقناعه بأن يقول إن شاء الله، ولكن دون جدوى.

وفي صباح اليوم التالي ذهب إلى المدينة، واستطاع أن يحصل على الفدان بأرخص الأثمان، فقال متهكماً على زوجته: قال إن شاء الله قال؟! ها هو قد حصل المطلوب بدون إن شاء الله!

ولما مدّ يده إلى المحفظة لم يجد نقوداً ولا محفظة، فتألم أشد الألم؛ لأن النقود قد ضاعت، كما أنه لم يستطع أن يحصل على الفدان الجيد ذو السعر الرخيص، إضافة إلى أنه كان جائعاً، وليس معه أجرة الطريق، مما اضطره إلى العودة إلى القرية ماشياً.

وفي الطريق أرخت عليه السماء بالمطر، فما وصل إلى البيت إلا بعد العشاء، فطرق الباب وكان متعباً، مهموماً، جائعا، مغموماً مبللاً، ناعساً، فقالت الزوجة: من بالباب؟!

فرد عليها قائلاً: أنا جحا إن شاء الله !!

وأما عن علم الساعة فإن كثيراً ممن ادعوا علم قيامها وكتبوا تاريخ حصولها، قد ذهبوا وبقيت كتبهم شاهدة على صدق قوله تعالى:

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ الأعراف: ١٨٧

وكم من الذين توقعوا مجيء " المهدي " وسموا أولادهم بذلك الاسم، وذهبوا هم وأولادهم، ولمّا يأتي المهدي بعد.

ثانياً: علم الله سبحانه وتعالى أزلي، وبغير واسطة، فهل الذين توقعوا شيئا من ذلك توقعوه هكذا أم بواسطة؟

لاشك أن كل التوقعات إنما كانت بواسطة، أو بعدة وسائط، فالراصد الجوي مثلاً يرصد: اتجاه الرياح، و وقوتها، و درجة حرارتها، و مقدار رطوبتها، ومن ثم يدرس الرياح المقابلة، و قوتها و بُعدها، ثم يقارن بينهما، وفي النهاية يخرج بنتيجة مستخلصة من كل هذا، وينشره على الملأ، وهو خائف أن يكون العكس هو ما يخبئه الغد.

وقد توصل الفلاحون من قديم الزمان إلى استنتاجات كثيرة صادقة، ولكن أحداً منهم لم يدع علم الغيب: فمثلاً تراهم يقولون: (إن قوست عشية–كناية عن قوس قزح– شوف لك مغارة دفيَّه، وإن قوّست باكر اسحب عصاك وسافر)، بمعنى إن رأيت قوس قزح في المساء فإن الأقرب إلى الصواب أن المطر سينزل، وأن البرد قادم، ولكن إذا رأيت القوس في الصباح فلا عليك أن تسافر ذلك لأن الشمس مقبلة، وغالباً ما تتلاشى الغيوم؛ لأن الجو مقبل على الدفء، علماً بان الدنيا لو أمطرت في النهار فبإمكانك أيها المسافر أن تلجأ إلى مكان تأوي إليه بعكس الليل البهيم. وبعضهم يقولون (إن غيّمت بدلا من قوست).

وكذلك بالنسبة لتحديد نوع الجنين هل هو ذكر أم أنثى، فإنك لن تجد طبيباً واحداً، يستطيع أن يقف أمام مجموعة من النساء ثم يبرز نصف الحوامل إلى جهة اليمين ويقول: إنكن تحملن بذكور، ثم يبرز النصف الآخر إلى اليسار ثم يقول: إنّ كل واحدة منكن تحمل بأنثى، وهكذا بلا واسطة ثم تأتي النتائج كما قال تماماً.

وما مثل من تفحص بالجهاز ثم تدعي علم الغيب؛ إلا كمثل من شق بطن امرأة ثم عرف نوع جنينها ثم أخبر بذلك متبجحا بعلم الغيب.

وكذلك نحن نعلم بأن الساعة قريبة، بل وقريبة جداً، لكن من الذي أعلمنا ذلك؟ أليس هو الله تعالى، فكيف يعلمنا الله شيئاً ثم ندعي علمه لأنفسنا؟!

انظر إلى حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه لترى أننا بارتقاب العلامات الكبرى للقيامة، بين عشيه وضحاها، "فعن ابن عباس (رضي الله عنه)، فإنه لما حج النبي صلى الله عليه وسلم

حجة الوداع أخذ بحلقتي باب الكعبة ثم أقبل بوجهه على الناس فقال: يا أيها الناس، قالوا: لبيك يا رسول الله تفديك آباؤنا وأمهاتنا، ثم بكى حتى علا انتحابه فقال: يا أيها الناس:

إني أخبرتكم بأشراط القيامة إن من أشراط القيامة: إماتة الصلوات، وإتباع الشهوات، والميل مع الهوى، وتعظيم رب المال، قال: فوثب سلمان فقال:

بأبي أنت وأمي إن هذا لكائن؟ قال: أي والذي نفسي بيده عندها يذوب قلب المؤمن كما يذوب الملح في الماء مما يرى ولا يستطيع أن يغير، قال سلمان: بأبي أنت وأمي إن هذا لكائن، قال: أي والذي نفسي بيده إن المؤمن ليمشي بينهم يومئذ بالمخافة، قال سلمان: بأبي أنت وأمي، وإن هذا لكائن؟ قال:

أي والذي نفسي بيده عندها يكون المطر قيظاً، والولد غيظاً، ويفيض اللئام فيضاً ويغيض الكرام غيضاً، قال سلمان: بأبي أنت وأمي، وإن هذا لكائن؟ قال:

أي والذي نفسي بيده للمؤمن يومئذ أذل من الأَمة، فعندها يكون المنكر معروفاً، والمعروف منكراً، ويؤمَّن الخائن، ويخون الأمين، ويصدق الكاذب، ويكذب الصادق، قال سلمان: بأبي أنت وأمي وإن هذا لكائن، قال: أي والذي نفسي بيده عندها يكون أمراء جورة ، ووزراء فسقة، وأمناء خونة، وإمارة النساء، ومشاورة الإماء، وصعود الصبيان المنابر، قال سلمان: بابي أنت وأمي إن هذا لكائن؟ قال:

أي والذي نفسي بيده يا سلمان عندها يليهم أقوام إن تكلموا قتلوهم وإن سكتوا استباحوهم، ويستأثرون بفيئهم، وليطئون حريمهم، ويجار في حكمهم، ويليهم أقوام جثاهم جثا الناس(قال القاضي أبو الفرج: هو هكذا في الكتاب والصواب: جثثهم جثة الناس وقلوبهم قلوب الشياطين) لا يوقرون كبيراً ولا يرحمون صغيراً، قال سلمان: بأبي أنت وأمي أن هذا لكائن؟ قال:

أي والـذي نفسـي بيـده يـا سـلمان عنـدها تزخـرف المسـاجد كمـا تزخـرف الكنـائس والبيـع،وتحلى المصاحف، ويطيلون المنابر، ويكثر العقوق، قلوبهم متباغضة، وأهواؤهم جمة، وألسنتهم المختلفة قال سلمان: بأبي أنت وأمي إن هذا لكائن؟ قال:

أي والذي نفسي بيده عندها يكون الكذب ظرفاً، والزكاة مغرماً، ويظهر الرشا، ويكثر الربا، ويتعاملون بالعينة، ويتخذون المساجد طرقاً، قال سلمان: بأبي أنت وأمي وإن هذا لكائن؟ قال:

أي والذي نفسي بيده يا سلمان عندها تتخذ جلود النمور صفوفاً، يتحلى ذكور أمتي بالذهب، ويلبسون الحرير، ويتهاونون بالدماء، وتظهر الخمور، والقينات والمعازف، وتشارك المرأة زوجها في التجارة، قال سلمان: بأبي أنت وأمي وإن هذا لكائن؟ قال:

أي والذي نفسي بيده يا سلمان عندها يطلع كوكب الذنب، ويكثر السيحان، ويتكلم الرويبضة، قال سلمان: وما الرويبضة؟ قال: يتكلم في العامة من لم يكن يتكلم ويحتقن الرجل للسمنة، ويتغنى بكتاب الله عز وجل، ويتخذ القرآن مزامير، ويباع الحكم، ويكثر الشرط، قال سلمان: بابي أنت وأمي إن هذا لكائن؟ قال:

أي والذي نفسي بيده يحج أمراء الناس لهواً، وتنزهاً، وأوساط الناس للتجارة، وفقراء الناس للمسألة، وقراء الناس للرياء، والسمعة، قال سلمان: بأبي أنت وأمي إن هذا لكائن؟ قال:

أي والذي نفسي بيده عندما يغار على الغلام كما يغار على الجارية البكر، ويخطب الغلام كما تخطب المرأة، ويُهيأ كما تهيئ المرأة، وتتشبه النساء بالرجال، ويتشبه الرجال بالنساء، ويكتفي الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وتركب ذوات الفروج السروج، فعليهن من أمتي لعنة الله، قال سلمان: بأبي أنت وأمي،وإن هذا لكائن؟

قال: أي والذي نفسي بيده عندها يظهر قراء عبادتهم التلاؤم بينهم، أولئك يسمون في ملكوت السماء الأنجاس، الأرجاس، قال سلمان: بأبي أنت وأمي وإن هذا لكائن؟ قال:

أي والذي نفسي بيده عندها يتشبب المشيخة، (قال: أحسبه ذهب من كتابي هذا الحرف وحده أن الحمرة خضاب الإسلام، والصفرة خضاب الإيمان، والسواد خضاب الشيطان) قال سلمان: بأبي أنت وأمي وإن هذا لكائن؟ قال:

أي والذي نفسي بيده عندها يوضع الدين، وترفع الدنيا، ويشيد البناء، وتعطل الحدود، ويميتون سنتي، فعندها يا سلمان لا ترى إلا ذما، ولا ينصرهم الله، قال: بأبي أنت وأمي وهم يومئذ مسلمون، كيف لا ينصرون قال يا سلمان:

إن نصرة الله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن أقواماً يذمون الله تعالى ومذمتهم إياه أن يشكوه وذلك عند تقارب الأسواق، قال: وما تقارب الأسواق؟ قال: عند كسادها كل يقول ما أبيع،ولا أشتري، ولا أربح، ولا رازق إلا الله تعالى، قال: سلمان بأبي أنت وأمي وإن هذا لكائن؟ قال:

أي والذي نفسي بيده عندها يجفو الرجل والديه، ويبر صديقه، ويتآلفون بغير الله تعالى، ويحلف الرجل من غير أن يستحلف، ويتحالفون بالطلاق، يا سلمان لا يحلف بها إلا فاسق، ويفشو الموت موت الفجاءة، ويحدث الرجل سوطه، قال سلمان:

بأبي أنت وأمي وإن هذا لكائن؟ قال: أي والذي نفسي بيده تخرج الدابة، وتطلع الشمس من مغربها، ويخرج الدجال، وريح حمراء، ويكون خسف، ومسخ، وقذف، ويأجوج ومأجوج، وهدم الكعبة، وتمور الأرض"[1].... إلى آخر الأحاديث في ذلك [2].

أقول: هذه العلامات هي من تعليم الله تعالى: هو سبحانه بمنه وفضله وكرمه قد علمنا إياها، فمن أين ادعاء علم الغيب لنا بها. وهذا الحديث الذي يحمل ألف دليل على نبوة سيدنامحمد صلى الله عليه وسلم بحيث لو كنت كافراً لأسلمت، هذا الحديث هو الذي دلنا على علامات الساعة، فهل يجوز لنا أن ندعي لأنفسنا بأننا نعلم الغيب، و الله هو الذي علمنا سبحانه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم؟!

ولئلا يدركك اليأس أريد أن تقرأ في صحيح البخاري ج: 3 ص: 1316 عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم ثم يقول الحجر يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله

وسبحان من أرانا مسجل الصوت ومسجل الصورة (الفيديو) حتى نفهم قوله تعالى (يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُوَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) (المجادلة:6)

فالمسجل في هذه الأيام يذكرك بما قد نسيت أنك قلته، والإسراء والمعراج معجزة لعصر السرعة والفضاء أكثر مما هو معجز لعصر أبي جهل الذي لم يكن يتحدى أبا جهل وأبا لهب.

(راجع إن شئت كتابي خمس مقالات في مداخل الإيمان)

ثالثاً:إن الله تعالى يعلم عواقب الأمور ونتائجها:

أما أغلب البشر فإنهم: [يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنْ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنْ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ] 7الروم ؛ فما فائدة أن أعلم أن في بطن هذه المرأة ذكراً، ثم لا اعرف أنه سيكون رجلاً كالرجال، أم الأنثى أفضل من ألف من أمثاله؟ قال الشاعر: وكم رجلاً يعد بألف رجل وكم ألف تمر بلا عداد(.[3])

(1)أورده البرزنجي في كتاب الإشاعة لأشراط الساعة ص 79، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
(2) أرجو الله تعالى أن يوفقني إلى إخراج كتاب عن علامات الساعة اسمه علامات الفناء في سورة الإسراء.
[3] راجعت المسكينة عدة أجهزة متخصصة فبشروها بغلام، ولكنها وضعت بنتا ، وكان الحبل السري غليظا أوهمهم بأن المولود ذكر؛ إذا فليس المهم دندوشة، المهم أن يكون رجلا يحسب أعداء الله تعالى له ألف حساب(راجع إن شئت

وما فائدة أن أعرف أنه ذكر، ولا أعرف هل هو شقي أم سعيد؟ مرزوق أم محروم؟ عالم أم جاهل؟ شجاع أم جبان؟ طويل عمر أم تخطفه يد المنون وهو في عمر الزهور؟ ولذلك فإن اللفظ القرآني له إعجاز وأي أعجاز فالله تعالى قال:[وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ][34لقمان]،

ولم يقل (مَن) لأن من قد تعني أن المولود سيكون ذكراً، أم أنثى أما " ما " فهي تشمل أشياء كثيرة جداً، كما أن الله تعالى لم يقل: وينزل المطر لأن من المطر ما يغرق، ومنه ما يهلك، ومنه ما يهدم، ويدمر ومنه يصيب الشجر عند الإزهار فيتلفها، أما الغيث فهو للخير، وللخير فقط.

أما الموضوع الخامس:

فقوله تعالى(وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ][34لقمان]،

فإن هذه النقطة لا يكاد يجادل فيها أحد، فكما أن الموت لا يعلم زمانه أحد، فكذلك لا يعلم مكانه أحد، ولكن إكمالاً للبحث نقول:

لو قال قائل: إن فلان في حالة غيبوبة في المستشفى، وأنه لا شك سيموت هناك حقاً، أو أن فلاناً قد حكم عليه بالإعدام، وسينفذ الحكم فيه غداً صباحاً، فكيف تقولون انه لا يعلم أين سيموت..؟!

وللجواب على ذلك نقول: إنك تتوقع أن يموت ذلك الرجل في ذلك المكان، ولكنك لا تعلم، ولا تستطيع أن تجزم بذلك.

أما الإنسان فلو علم أنه سيموت حقاً بعد قليل، فإنه لن تسعه سماء ولا أرض، لكن يبقى يسرى في عروقه الأمل حتى النزع الأخير، ولذلك فإن التوبة مقبولة للإنسان ما لم يغرغر، فإذا وصل إلى مرحلة اليأس الكامل100 % من الحياة فهناك:

(لا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا] (158 الأنعام)

أما الذي في المستشفى ينتظر الموت، فهب (أي لنفترض) أن حريقاً هب في المستشفى أو حصل في تلك المنطقة حرب أو كارثة، فهل سيبقى ذلك المريض الميؤوس من حياته (كما تزعم) راقداً على الفراش بينما الآخرون لا أسرة لهم، رغم أن احتمالية الحياة موجودة لديهم بشكل اكبر؟!

لذلك فإن إدارة المستشفى ستخرج هؤلاء الميؤوس من حياتهم من ذلك المكان؛ وبالفعل فإنك لا تدري بأي أرض يموتون، ولا تدري أنت بأي أرض تموت، أن الله عليم خبير.

أما بالنسبة للمحكوم عليهم بالإعدام، فأنا أعرف شخصاً حكم عليه بالإعدام فجراً، ولكن جاءه عفو قبل تنفيذ الإعدام بثلاث ساعات فقط، وكما يقول المثل العامي: من هذا العامود لهذا العامود يفرجها الرب المعبود.

كتابي خمس مقالات حول المرأة حيث نبهنا الى الفرق ما بين الرجل والذكر)[مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً] وتقول ذكور النحل ولا تقول رجال النحل.

وقد حكم على الشيخ نور الدين الشيشاني في شبابه بالإعدام مرتين في روسيا ثم جاء إلى الأردن و بنى أكثر من أربعين مسجدا، ثم توفي عن عمر يزيد عن 140 عاماً.

وكانت زوجة أخي قد أصيبت بسرطان الكلية ثم الكبد واستمرت على ذلك أكثر من عشرين عاماً بعد أن ذهبت إلى(ما يوكلنك) في أمريكا ثم رجعت إلى الأردن لكي تودع أولادها ثم تناولت بعض الأعشاب من الطب العربي كالقرّيص، والمروحة وعشبة الاصفرار، وعاشت بعد ذلك ستة أشهر بينما لم يكن يتوقع لها الأطباء العيش أكثر من أسبوع واحد، وكما يقول الشاعر:

فكم من طبيب مات من غير علة وكم من سقيم عاش حيناً من الدهر

وتلخيصاً لما مر، فإن الأرصاد الجوية لا تعني بأي حال من الأحوال علم الغيب، وبنفس الوقت فإنها لا تتعارض مع الآيات القرآنية آنفة الذكر.

وعلى كل حال فليس من الفذلكة بمكان أن أذبح خروفا من الوريد إلى الوريد ثم أقول لك: إنني أعلم الغيب، فهذا الخروف سيموت بعد لحظات. وكذلك فعندما يعطى لمريض حقنة تسمى في طب اليوم (إبرة خلاص) أن يقول: أن هذا المريض سيموت بعد ساعتين.

ورغم أننا لا نسألهم أين تكون ضمائرهم حين يفعلون هذا. فإننا نؤكد أن مثل هذا قد حصل وعندما لم يمت قالوا: إن العبوة كانت فاسدة ؛ فأين العلم الذي لا يتبدل ولا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من إبرته.

وأنا أرحب بأسئلتكم ومشاركاتكم.

س1:حين يأتي المتنبئ الجوي ليقول: يكون الجو غداً غائماً أو ماطراً، فما مدى وقاحة هذه الكلمة وعدم اتفاقها مع هذه الآية الكريمة؟

ج 1: أولاً: حين نقول متنبئ جوي فإننا نكون قد أهنا الرجل وظلمناه، وذلك لأن النبي هو الصادق وأما المتنبئ فهو الكاذب؛ والأفضل أن نقول "الراصد الجوي" ثم إن قوله: يكون الجو غداً غائماً فإنها تعني مايلي:

1. إدعاء علم الغيب، وهذا لا يليق بمسلم حتى لو قال بعدها إن شاء الله؛ لأن نفس الكلمة قد توصل الإنسان إلى الكفر.

2. انه حمّل القضية فوق طاقتها فالراصد توقع، وبينما كلمة يكون هي للتأكيد، فيكون بذلك واهماً أو موهماً غيره بذلك.

3. وبناءً على ما تقدم فيجب أن يبدأ كلام الراصد الجوي من الكلمات التي لا تدل على اليقين كما أسلفنا، كأن يقول: يتوقع أن يكون الجو غداً كذا، ولو لم يقل إن شاء الله فهي ألطف من قولهم (يكون) ولو قال بعدها ألف إن شاء الله.

المشاركة (1): يقول الفلاحون إذا رأيت العنكبوت يحمل أولاده على ظهره فهذه دلالة على أن الدنيا ستمطر، ولذلك فإن الراصد الجوي الأول قبل كل هذه الأجهزة هو العنكبوت.

شكراً للأخ الكريم: وإن فلاحي إربد، وعجلون في الأردن يقولون: البرق البانياسي (نسبه إلى بانياس في لبنان) يا مصابح، يا مماسي (أي إما أن يأتي بعده الشتاء في الصباح، أو في المساء القادم) بمشيئة الباري سبحانه وتعالى، وهذه دلالة واضحة على أن الناس تعرف تقدير المستقبل.

لكن الخطر في إدعاء أن ذلك علم لا يتغير، بل إن كل علم الأرصاد في حقيقته إنما هو من القرآن الكريم لقوله تعالى:

[وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ] 57الأعراف،

فالرياح هي غير الريح، ولذلك فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم

(اللهم إجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً) لأن الريح في القرآن الكريم غالباً ما تكون للهلاك كقوله تعالى:[وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ الرِّيحَ الْعَقِيمَ*مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ] 41الذاريات، أما الرياح فهي للخير غالباً كقوله تعالى:[وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ] 22الحجر،

والأرصاد الجوية إنما تقوم بدراسة أحوال الرياح من سرعة ورطوبة واتجاه، كما ذكرنا سابقاً، وهذا إعجاز للقرآن يجب أن نزداد به إيماناً بدلاً من أن يملأنا شكوكاً وأوهاماً؛ لأن كل علم الأرصاد الجوية إنما يقوم على دراسة أحوال الرياح ليس إلا، وهذا هو نفس منطوق الآية القرآنية الكريمة التي لخصت علم الأرصاد الجوية كلها بكلمة واحدة فقط، وهي كلمة "الرياح" علماً بأن صور الغيوم التي تؤخذ من الجو، والاتصال بالأقطار المجاورة تجعل الأرصاد الجوية أبعد ما تكون عن ادعاء علم الغيب.

المشاركة (2): ما غاب عنك قد لا يغيب عن غيرك؛ فالماضي بالنسبة لنا غيب، ولكنه كان مشاهداً ممن كان حاضراً عنده، وفي الوقت الحاضر تغيب عنا أغلب الأشياء التي ليست موجودة عندنا، وبذلك قد يطَّلع أحدنا على أمر فلا يسمى العلم بأنه علم بالغيب.

فمثلاً لو كان بعض الرجال يجلسون مع بعضهم، ورن جرس الهاتف، فرفع أحدهم السماعة وأتته معلومة معينة، وبعد أن أغلق السماعة قال:

أنا أعلم الغيب، ففلان الفلاني قد مات قبل قليل فالجميع سيضحك من مدعى علم الغيب هذا، رغم أنهم لم يكونوا قبل قليل عالمين بالخبر؛ ذلك لأنه ما غاب عنهم لم يكن غائباً عن غيرهم، علماً بان الخبر قد يكون صادقاً وقد يكون كاذباً، ونحن نريد علماً لا خبراً.

المشاركة (3) إن سبب نزول الآية [إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ] [34لقمان]،هو أن المشعوذين والسحرة كانوا يدعون علم الغيب، ويدعون أنهم يتلقون ذلك عبر النجوم، والصحيح أنهم يتعاملون مع الشياطين المرافقة للآدميين و تخبر من يتعاملون مع الجن عما كان يجري مع هذا الإنسان ويستغلون بذلك الضعفة والمساكين، فيظن المسكين أن العرّاف يعلم الغيب.

فجاءت الآية الكريمة تُكذب مزاعمهم وتُنقذ البشرية من ضلالاتهم وأوهامهم، وتحرر العقول من الخرافة وتقول: إن علم الغيب لله وحده، فيجب وبعد أن أكتشف العلم الحديث خزعبلاتهم هذه أن نكرِّم هذه الآية ونبجلها؛ لأنها سبقت جميع الناصحين في التحذير من هؤلاء المشعوذين.

شكراً للأخ الكريم: فهذا تنبيه جيد، فلا يمكن للإنسان أن يفهم الآية تمام الفهم دون أن يرجع إلى سبب النزول، فلو قرأ بعض الجاهلين قوله تعالى: [يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى][43النساء]، لظن أن السكر بعد الصلاة جائز، ولكن العالم بسبب النزول يعلم أن الأمر من باب التدرج في تحريم الخمر كما هو معلوم.

ثم أن هذه الآية تخبر الإنسان بأنه ضعيف يجب أن يعود إلى الله تعالى وهذا هو الحق. فلماذا إذا أعطاه الله بعض العلم صار يتكبر على الله تعالى؟ علماً بأن علم الإنسان مهما كثر لا ينقذه من الموت. نعم فيجب أن نكرم هذه الآية مصداقاً لقوله تعالى: (هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلا الْإِحْسَانُ)[60الرحمن].

المشاركة (4):كان أحد المشعوذين الخبثاء كان عندما تأتي إليه امرأة تستفسر عن حملها، فيقول لها بأنها حامل بمولود ذكر، ويدون في دفتر خاص به اسمها واليوم الذي جاءت إليه فيه، ثم يكتب بجانب اسمها أنها تحمل بأنثى، فإذا جاءت بمولود ذكر، أتت لهذا الكاذب بالهدايا الثمينة، ظناً منها بأنه عالم للغيب" والعياذ بالله" وإن أتت بأنثى وجاء ت تعاتبه قال لها: إنه يعلم أنها ستأتي بأنثى، ثم يتناول الدفتر ويريها أنه كتب في سجله أنها ستأتي بأنثى، ويقول بأنه لم يخبرها بذلك، خوفاً من أن يكسر بخاطرها؛ وهكذا يبقى يتلاعب بعقول النساء وعقول من معهن من أشباه الرجال.

شكراً للأخ الكريم: على هذه المشاركة، وأظن أن أغلب من يتعاملون بمثل هذه الطرق، هم من أعداء ديننا؛ لكي يجدوا القبول عند سفهائنا، والله المستعان وما لنا إلا أن نحذر، وأن ندعو بهذا الدعاء المذكور في القرآن الكريم على لسان بعض الأنبياء والمرسلين:

(رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ)[30العنكبوت].

كما أنه لبس من الحذاقة بمكان أن يأتي طبيب إلى حيوانات منوية فيفصل الإناث عن الذكور ثم يسألك عن جنس الجنين الذي تريده، ثم يظن انه يعلم الغيب.

وما مثله إلا كمثل شخص زرع حمصاً بعد أن فصله عن الفول، ثم تبجح بأنه يعلم الغيب قائلاً: بان الأرض لن تنبت سوى الحمص.

المشاركة (5): إن كان هناك عتب على النساء الجاهلات في الماضي، فهناك ألف عتب على من ينظر إلى الجريدة كل صباح لينظر ما هو حظه؟ ويأتي آخر ليقول له: اقرأ لي برج الثور أو برج العقرب...(ولا أدري إن كان هناك برج الحمار أم لا) ... ثم يدعى بعد ذلك أن في رأسه ذرة عقل، أو احترام لكلمة علم.

علماً بأن هناك شيفرات سرية يستعملها بعض الجواسيس خصوصاً في إذاعات العدو، بينما يظن بعض المخبولين أنها، توجيه له إلى طريق "السعادة" المزعومة. وشكراً.

شكراً للأخ الكريم: وهذا موضوع مهم للغاية ولي بعض الملاحظات:

1- إدعاء علم الغيب بأي صورة هو كفر.

2-إن في قراءة الأبراج ضحك على عقول الأغبياء، ذلك لو أنك قرأت لمن لا يرى الجريدة برجاً غير برجه لقال لك: صدقت.

3-إن كتابتها قائمة على الشعوذة فحين يقول البرج: رسالة تصلك قريباً، فمن منا لا تصله الرسائل، وحين يقول: احذر من أحد المتعاملين معك، فمن منا لا يجب أن يحذر من الآخرين، وفي نهاية الشهر يقولون: ضائقة مالية تنفرج قريباً، وكما قالت العرافة التي كانت تخط بالحصى فتقول: هناك من يحبك وهناك من يبغضك. أوَ ليس كل الناس هكذا؟!

4-لا يجوز لأي دولة تحترم العقل أن تسمح بهذه الهرطقة الفارغة، فضلاً عن أن تسمح بذلك دولة مسلمة.

مشاركة(6): سرقت سوار من الذهب من أحد البيوت، وصار أهل البيت يتهم بعضهم بعضاً، ولشدة حبنا إلى فض النزاع فقد ذهبنا بالسيارة إلى رجل يقال أنه يستطيع الإخبار عن مكان المفقود، وفي الطريق احتدم نقاشنا حول الذهاب إلى هذا الإنسان كونه عرافاً، وما علاقة الموضوع بعلم الغيب؟! وصار أحدنا يسب عليه ويتهمه بالكذب والشعوذة.

وحينما وصلنا فقد سقط في أيدينا حينما قال المشعوذ للذي سب عليه: لماذا تسبني وتأتي إليّ؟ ثم أخبرنا عن مكان السرقة، فرجعنا ووجدناها وزال الأشكال بعد أن وقعنا في إشكال أكبر وهو: كيف عرف المشعوذ مكان المسروق...؟!

وبعد سؤال وجواب مع أحد العلماء أخبرنا أن هناك تعاملاً ما بين الشياطين وذلك الإنسان، وبما أن كل إنسان له قرين، فإن الشياطين التي كانت معكم في السيارة قد أخبرت شيطان ذلك العراف بالأمر

يقـول تعـالى: (إِنَّـهُ يَـرَاكُمْ هُـوَ وَقَبِيلُـهُ مِـنْ حَيْـثُ لَا تَـرَوْنَهُمْ إِنَّـا جَعَلْنَـا الشَّـيَاطِينَ أَوْلِيَـاءَ لِلَّـذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ)[27الأعراف]، ويقول أيضاً:

(شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍزُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا)[112الأنعام]،

وبذلك خيل إلينا أن ذلك العراف يعلم الغيب، وفي الحقيقة ما هو إلا متعامل مع الشياطين...وشكراً.

شكراً وأحب أن أعقب على كلام أخي بعدة نقاط ضرورية:

1-إن هذا العراف وأشباهه لم يخبروا عن الغيب (أي المستقبل) وإنما أخبروا عما وقع، فكل ما كان منكم في السيارة قد وقع ولم يكن غيباً (مستقبلياً)، والسرقة شيء قد وقع (كما أشرنا سابقاً).

2-سرق مسدس أحد جيراننا، وكان موظفاً حكومياً، فخاف من المحاكمة أكثر بكثير من حزنه على ضياعه، ولم يترك صادقاً ولا كاذباً إلا وذهب إليه، لكنه لم يصل إلى نتيجة (فليس كل مرة تسلم الجرة).

3-حين تذهب إلى عراف في رمضان فإنه يقول لك: إني صائم وتعبان، أو يقول: إن رفاقي (أي من الجن) صائمون تعبون، أو يخبرك بكلام تعرف بعد قليل كذبه وتلاعبه بالألفاظ، مما يدل على صدق قوله صلى الله عليه وسلم: "إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ "مسلم/الصيام:1079.

مشاركة (7) : قال لي بعد المحاضرة رجل يا شيخ إنهم يقولون فيصدقون، فقلت له أفي كل مرة يصدقون؟ فقال: طبعا لا. فقلت له: إذا اتفقنا (فقال:على ماذا؟ فقلت: على أن عندهم الظن والتخمين، وأن الله سبحانه وتعالى عنده علم اليقين. فقال: ولا الضالين آمين.

لكن الخلاف هو حول قولهم يكون الجو ماطرا بصيغة الجزم لا بصيغة التردد أو التوقع وهذا هو الفرق الجوهري في الموضوع.

(راجع إن شئت الموضوع بالتفصيل في كتابي(خمس حقائق إيمانية)عن تفسير الأحلام، والعين حق، والجن، المعجزة، والسحر (والعرافين والكهان) والعلاج بالدعاء.)

مشاركة (8) : سؤل الشافعي-رحمه الله تعالى بم عرفت ربك؟ فقال: عرفت ربي بنقض العزائم وكما قال في قصيدته في الفصل السابق، فكم من رحلة ألغيت، وكم من مشروع قد تأجل، وكم من مخطط لم يكتمل، وكم من دار قد عمرت لكن صاحبها لم يدخلها.

وأخيرا: فقد تسرب للناس هذا الداء فقد دخلت على تاجر في آخر شباط والجو ملبد بالغيوم: فقال:يا شيخ، أنظر هذه هي المستقرضات !

فقلت وما هي المستقرضات: قال إن شباط (فبراير) قد دخل على أخيه آذار فقال له: يا أخي إن العجوز قد استهزأت بي وقالت ذهب شباط ووضعنا فيه المخباط. فهات من عندك ثلاثة أيام ومن عندي أربعة حتى نعيد الناس إلى مشاتيها.

فقلت له هل سمعت ذلك؟!

فقال مستغربا: وهل الشهور تتكلم يا شيخ.

قلت: لا، ولكن من الأفضل أن نقول إن الله تعالى قد عودنا أن يرحمنا في هذه الأيام بغيث يؤكد لطفه بنا؛ حيث أن الناس تكون بحاجة للمطر. وتجولت على ثلاث مصلين مسلمين، وكلهم رددوا تلك القصة. ولم يفهموا أن هذه الحكايات إنما هي لتفهيم الصغار بعض لطائف الأفكار، لا لكي يعتقدها بعض الشطار.

ورحم الله ضعفنا فثبت عقيدتنا، فلم تمطر الدنيا إلا بعد شهر أي في آخر آذار من عام 1423 هجري وفق 2002.

قصة: رأى بعض الصالحين في المنام عزرائيل عليه السلام فقال له متى سيموت. فأشار بأصابع يده الخمس. ولكنه لم يدر هل هي خمس سنوات أم أشهر أو أيام. وعندما ذهب إلى بعض العلماء العاملين قال له:

معنى رؤياك هذه: أن هذه من الخمس التي لا يعلمها إلا الله تعالى.

والحمد لله رب العالمين.